وش القهوة أثناء حمله الصينية إلى سيادته، توقف عن ذلك تمامًا بعد سفر سيده للعلاج فى مستشفى شيرنغ كروس بلندن، وبعد إقلاع الطائرة ظل واقفًا شاخصًا إلى الاتجاه الذى قصدته سبع ساعات حتى إذا نزل الليل ارتاب فيه رجال الخدمة السرية بالمطار، وكانت مشكلة!

غير أن الأزمة الحقيقية وقعت قبل ذلك، عندما بدأت محنة المؤسس، وجاء ضابط متقاعد بقرار من القيادة السياسية ليدير هذه المنشآت كلها، ولم يكن اختيار الضابط صدفة أو باعتباره من أهل الثقة، ولكن القصد بدا واضحًا، لأن المؤسس وجه إليه إهانة أمام عدد من كبار رجال الاقتصاد والأعمال، قال له: اسكت . . أنت لا تفهم!

لذلك اعتبر مجيئه صدمة للعاملين المخلصين، ولكن لم يجرؤ واحد منهم على النطق بكلمة، عدا ثلاثة، الجواهرى، والأبله المرابط أمام المقر الأصلى، وعم صديق.

الجواهرى قدّم طلبًا للحصول على إجازة بدون مرتب، وعندما رفض، لم يتخلف عن الحضور يومًا، لكنه دخل فى سلسلة متاعب صحية، استدعت إعفاءه من التوقيع بناء على توصية طبيب الأشعة الملونة.

الأبله اختفى تمامًا من أمام المدخل، لزم الناحية الأخرى، بجوار الفوهة اللانهائية، كفّ عن الانتفاض إذا لمس أحدهم طرف أذنه اليسرى كعادته، وإطلاق صرخته المروعة.

أما صديق فجرى معه ما جرى . .

منذ اللحظة الأولى، بدا الرئيس المنتدب، الغريب عن المؤسسة،